علل انتخاب المفردات والصيغ في تفاسير سورة الأعراف

(دراسة تحليلية لنماذج مختارة)

عبدالرحمن عزيز مصطفى

قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة رابرين، رانيه، إقليم كردستان، العراق.

طارق أحمد رسول

قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، جامعة رابرين، رانيه، إقليم كردستان، العراق.

الملخص:

هذا البحث الموسوم (علل انتخاب المفردات والصيغ في تفاسير سورة الأعراف دراسة تحليلية ـ نماذج مختارة) يسعى إلى إبراز جمال الدقة في اختيار اللفظة، وروعة انتقاء الكلمات والصيغ، وتفرد استخدامها في النظم القرآني، ولما كان ذلك أساسه الكلمة الجميلة المعبّرة، والألفاظ الموحية المؤثّرة، ركزنا الحديث على هذا الجانب المهم، لنقف على دقة اختيار مفردات وصيغ هذا الخطاب الرباني الفريد، وما تختزنه من سمات التفرد والإبداع، وما أودع الله تعالى فيها من أسرار ولطائف ودلالات، وقد حاولنا الحرص على الوفاء به في هذه الدراسة، وما تطلّبتْه من تطواف حافل بين ثنايا التفاسير وكتب علوم القرآن، وكتب اللغة، بحثا عن اللمحات الدالة، وبدائع النكت والآراء التي جادت بها قرائح كبار العلماء، واعتبارا لهذا الوقع المؤثر، والجمال المشهود، نقف في تحليلنا لموضوع (جمال المفردات والصيغ القرآنية)، ومن الله التوفيق.

الكلمات المفتاحية: انتخاب، التعبير القرآني، التحليل، المفردة، الصيغة.

Article Info:

DOI: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

Received: 27- September -2021

Accepted: 21-October-2021

Published: 29-June-2022

Corresponding Author's E-mail:

Abdulrahman.aziz@uor.edu.krd

tariq.ahmed@uor.edu.krd

This work is licensed under CC-BY-NC-ND 4.0

Copyright©2022 Journal of University Raparin.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمد الشاكرين، ونتضرع إليه أن يوفقنا للصواب والتوفيق، وأن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يتقبله منا ويثيبنا عليه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، خير من نطق العربية بلسان فصيح مبين، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد ...

فإنّ القرآن بتعبيره وأسلوبه المعجز وهن الفصحاء والبلغاء عن أن يأتوا ولو بآية مثله، ووصفه أكثر الناس كرها له في حينه ((والله إنّ له لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وأنّه ليعلو ولا يعلى عليه وأنّه ليحطم ما تحته))، وإعجازه قائم في التعبير والنظم والتأليف والكلمات والحروف، والتراكيب والأساليب، ومن هنا يهدف البحث إلى الوقوف على إعجاز استعمال المفردات والصيغ في سورة الأعراف، ودراستها دراسة تقوم على تتبع هذه العلل وتحليلها، وبيان آراء المفسرين فيها، محاولةً للتعرف على علة انتخابها، وأثرها في توجيه المعنى، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي: باستقراء واستخراج المادة اللغوية وتحليلها تحليلًا علميا، وذلك بالاعتماد على كتب التفاسير منها: (إرشاد العقل السليم في مزايا القرآن الكريم لأبي السعود) و(التحرير والتنوير لابن عاشور)، وكتب علوم القرآن، وكتب اللغة والنحو وغيرها.

ونظرا لطبيعة البحث ارتأينا أن يقوم البحث على مبحثين تسبقهما مقدمة وتتلوهما الخاتمة:

المبحث الأول يحوي علل انتخاب المفردات، وذلك في ثلاثة مطالب، وأما المبحث الثاني فيتضمن علل انتخاب الصيغ في أربعة مطالب، ثم اختتم البحث بأهم ما توصل إليه من النتائج.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نور أبصارنا، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: علل انتخاب المفردات

المطلب الأول: الانتخاب في الأسماء:

الاسم قد يستبدل باسم آخر، ومن حيث الظاهر لا نرى فرقا كبيرا بينهما لكن اللغويين والمفسرين يبينون أسرار هذا الاستبدال، والراجح أنّ القرآن الكريم ليس فيه من الترادف شيء، ولو كانت فيه الكلمات المتشابهة متقاربة المعاني فبينها فرق وأنّ اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني، من أجل تلك الدقائق الدلالية استخدمت مناسبة للسياقات المختلفة (ينظر: العسكري، د.ت: ٢٢-٢٥.)، وقد ورد في السورة جملة من الانتخابات في الأسماء، منها:

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

أولا : انتخاب اسم ظاهر على اسم آخر:

١. انتخاب (اسم الرب) على غيره من الأسماء:

قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ [الأعراف: ٣]، وقال جل جلاله: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٣]

جاء في التعبير القرآني انتخاب اسم الرب على غيره من الأسماء في عدة مواضع، ففي سورة الأعراف جاء قوله تعالى: (اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ)، وفي قوله: (بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُم)، وذلك لأنّ: ((في التعرض لوصف الربوبية مع الإضافة إلى ضمير المخاطبين مزيد لطف بهم وترغيب لهم في الامتثال بما أمروا به وتأكيد لوجوبه.)) (أبو السعود، د.ت: (٢١١/٣، و٣٠٩/٣)، وينظر: ابن عاشور، د.ت: ٨-ب/١٥، والصابوني، ١٩٩٧: ٤٠٩/١، والزحيلي، ١٩٩٨: ١٣٦/٨، والأرمي الهرري، ٢٠٠١: ٢٤٦/٩)، لأنّ وصف الربوبية يقتضي الامتثال لأوامره، ومن العلل الأخرى في انتخابه، أنّه اختير: ((للدلالة على أنّ الله تبارك وتعالى هو الذي له على الناس حق أن يتخذوه وليا يتولى جميع أمورهم في مسيرتهم في حياتهم.)) (الميداني، ٢٠٠٠: (٦٠/٤، وينظر : ٢٨٣/٤)، فلفظ الرب مشعر بالتربية والفضل، وعند سماع هذا الاسم يتذكر العبد أقسام نعم الله عليه.

٢. انتخاب (بياتا و قائلون)، و انتخاب (بياتا و ضحى):

قال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧ -٩٨]

لقد انتخب الاستعمال القرآني وقتي (البيات)، و(القيلولة) في مجيء البأس ووقوع العذاب على تلك القرى، وقد تقارب تعليل المفسرين، فقال الزمخشري: ((وإنّما خصّ هذان الوقتان: وقت البيات ووقت القيلولة، لأنّهما وقت الغفلة والدَّعة، فيكون نزول العذاب فيهما أشد وأفظع.)) (الزمخشري، ١٩٨٧: ٨٧/٢)، وتابعه المفسرون بعده. (ينظر: ابن عطية، ٢٠٠٢: ٣٧٤/٢، والهمذاني، ٢٠٠٦: ١١/٣، والبيضاوي، ١٩٩٨: ٥/٣، والنسفي، ١٩٩٨: ٥٥٥/١، والكوراني، ٢٠١٨: ٦٢٦/٢، والطنطاوي، ١٩٩٧: ٢٤٦/٥).

وقد سبقهم الماوردي في هذه العلة، غير أنّه أضاف علة أخرى، فقال: ((والثاني: لئلا يتحرزوا منه ويهربوا عنه، لاستسلام النائم وتحرز المستيقظ.))، (الماوردي، د.ت: ٢٠٠/٢-٢٠١، وينظر: الشعراوي، ٢٠١٦: ٨٢/٧)، ومن الوجوه التي ذكرها أبو السعود: ((وحكايته للسامعين أزجرُ وأردعُ عن الاغترار بأسباب الأمن والراحة)). (أبو السعود، د.ت: ٢١٢/٣، وينظر: الآلوسي، ١٩٩٥: ٣٢١/٤، والقنوجي، ١٩٩٢: ٣٠٢/٤).

فالقرآن الكريم انتخب لفظي (البيات والقيلولة) دون لفظ الليل والظهر في سياق الحديث عن العذاب الذي يصيب الكافرين والعاصين، للإشارة إلى كونهم في حالة سكون وسبات ونوم حيث لا يتوقعون العذاب، فكان إتيانه إياهم فجأة في وقت لا يتسع لتلاقيه وتداركه.

ولعلّة انتخاب (الضحى) في آية [٩٨] قال الرازي انتخب وقت الضحى لبيان غفلتهم: ((لأنّه الوقت الذي يغلب على المرء التشاغل باللذات فيه.))، (الرازي، ٢٠٠٠: ٣٢٢/١٤، وينظر: الطنطاوي، ١٩٩٧: ٣٣٦/٥) واستعرض ابن عاشور الآيتين في أثناء حديثه عنهما وتحليلهما، وذكر علة انتخاب الوقتين، فقال: ((وتقييد التعجيب من أمنهم مجيء البأس، بوقتي البيات والضحى من بين سائر الأوقات، وبحالي النوم واللعب، من بين سائر الأحوال، لأنّ الوقتين أجدر بأن يحذر حلول العذاب فيهما، لأنهما وقتان للدعة، فالبيات للنوم بعد الفراغ من الشغل،

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

والضحى للعب قبل استقبال الشغل، فكان شأن أولي النهى المعرضين عن دعوة رسل الله أن لا يأمنوا عذابه، بخاصة في هذين الوقتين والحالين.)) (ابن عاشور، د.ت: ٢٣/٩).

٣.انتخاب (اللباس) على (الثياب):

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٢٦) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٦-٢٧]

جاء في القرآن الكريم استعمال لفظتي (اللباس) و(الثياب)، ولكل منهما سياق يناسبهما، لا يحل أحدهما مكان الآخر، وقد انتخب في هذه الآية مفردة (اللباس) بدل (الثياب)، ولا بدّ لها من سر ونكتة إعجازية، ولمعرفة علّة ذلك لابدّ من معرفة معنى كل من الكلمتين، فأصل (ثَوَب): ((هو العود والرجوع.))، (ابن فارس، ١٩٧٩: ٣٩٣/١) أي: رجوع الشيء إلى حالته الأولى التي كان عليها (ينظر: الأصفهاني، ١٩٩٢: (١٧٩).)، وهذا ملموس من قول الله تعالى: (وحين تضعون ثيابكم من الظهرة) [النور: ٢٤]، فالثوب سمي بذلك لأنّه يثاب إليه ويرجع إليه في اليوم والليلة فيلبس ثم يخلع ثم يلبس فهو يثاب إليها في اليوم والليلة وهكذا (ينظر: أبو السعود، د.ت: ١٩٣/٦، والآلوسي، ١٩٩٥: ١٧٥/٦، والمنجد، ١٩٩٧: ٢١٩))، إذًا الثياب هي: ما يستر بها ظاهر البدن وعاليه وخارجه، كما في قوله تعالى: (عاليهم ثياب سندس خضر) [الإنسان: ٢١]، ولأنّ المرأة كلها عورة وفتنة، ووضع الثياب يكشف عن فتنة؛ لهذا جاء معها لفظ (ثياب) كما دل على ذلك قوله تعالى: (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) [النور: ٦٠]، ولم يقل: أن يضعن لباسهن، إذ ((ليس المقصود بذلك أن يضعن جميع ثيابهن وإنما المراد بعضها كالجلباب والرداء وهي الثياب الظاهرة التي لا يفضي وضعها لكشف العورة)) (الصابوني، ١٩٩٧: ٣٢٠/٢)، ثم إنّ التعبير القرآني يستعمل مع لفظ (ثياب) الفعل (يضع) بدل (ينزع)، وهذا يدل على سهولة التناول والطرح، كما أنّ لفظ (ينزع) المستعمل مع اللباس يوحي بالشدة والمشقة، وكذلك نلاحظ أنّ ذكر اللون قد اقتصر على وصف الثياب دون اللباس، كما في قوله تعالى: (عاليهم ثياب سندس خضر) مما يشير إلى أنّ الثياب هي ذلك الجزء الخارجي العلوي من الملابس والظاهر لعين الناظر الذي يستطيع الناس رؤيته.

أمّا اللباس: فقد جاء في مقاييس اللغة: (لَبَسَ) ((يدل على مخالطة ومداخلة)) (ابن فارس، ١٩٧٩: ٢٣٠/٥) وقال الراغب: ((اللباس ما يلبس وهو ما يغطي القبيح ويستره.)) (الأصفهاني، ١٩٧٩: ٧٣٤)، ويواري السوءات، وهذا يعني أنّ اللباس مخالط للجسم، وهذا المعنى ظاهر من قول الله تعالى: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) [البقرة: ١٨٧]، فالآية توحي لمعنى الملابسة وشدة المخالطة، وكما دلت عليها قوله تعالى في لباس أهل الجنة: (ولباسهم فيها حرير) [الحج: ٢٣]، و[فاطر: ٣٣] وهذا من كمال نعيم أهل الجنة، فاللباس الداخلي حرير فما بالك بالثياب !! (ينظر: المظهري، ١٩٩٢: ٥٥٥/٦، والمنجد، ١٩٩٧: ٢٢٠)، ومن بديع تعبير القرآن قوله تعالى: (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) فجعل الجوع والخوف لباسا لهم ملاصقا بهم من جراء كفر النعمة جزاء وفاقا. (ينظر: المنجد، ١٩٩٧: ٢١٩-٢٢٣).

٤.عدل عن (لباسكم وثيابكم) إلى (زينتكم):

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]

في هذه الآية أوثر لفظ (زينتكم) على (ثيابكم) و (لباسكم)، وقد جاء في التفاسير (خذوا زينتكم)، أي خذوا ثيابكم أو لباسكم (ينظر: الطبري، ٢٠٠٠: ٣٨٩/١٢، وأبو حاتم، ١٩٩٩: ١٤٦٤/٥، وأبو زمنين، ٢٠٠٢: ١١٩/٢، والثعلبي، ٢٠٠٢: ٢٢٩/٤)، ولهذا كان مقتضى ظاهر السياق أن يكون: خذوا ثيابكم، أو خذوا لباسكم، غير أنّ النص القرآني آثر العدول عن لفظة (لباسكم) أو ما يمكن أن يحل محلها من

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

ألفاظ الحقيقة إلى لفظة (زينتكم)؛ لأنّ الزينة حالة في الثياب، وفي هذا تأكيد على ضرورة اتخاذ الثياب الجميلة وكل ما يتزين به المرء عند الصلاة بقدر استطاعته، وليس فقط ستر عورته؛ لأنّ من السنة أن يكون الإنسان على أحسن هيئة وأجمل صورة عند ذهابه إلى المسجد، متزينا بأجمل ثيابه للقاء ربه جل وعلا، وفيه أيضا إبطال ما زعمه المشركون من لزوم التعري في الحج في أحوال خاصة، وعند مساجد معينة هي المسجد الحرام ومسجد منى. (ينظر: الزمخشري، ١٩٨٧: ٢/١٠٠، وابن عاشور، د.ت: ٨-ب/٩٤، والخرشة، ٢٠٠٨: ٥٩).

٥. انتخاب (الجمل) على (الحبل):

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]

قد ذهب بعض المفسرين - ومروي عن ابن عباس، وقرأه بالجُمّل، جمعا - إلى أنّ المقصود بالجمل في هذه الآية الحبل الغليظ، أو حبال مجموعة، وهو ما يسمى بقلس السفينة، واحتجوا بأنّ القرآن يستعمل من الكلمات ما يقرب المثال إلى الذهن فقد جاء مع الجمل سم الخياط، فأقرب شيء مناسب لهذه الدلالة هي الحبل الغليظ، وأنّ العقل يستحيل ولوج الحبل الغليظ أو الحبال المجتمعة في سم الإبرة، فاستغنينا أن نفسر الجمل بالحيوان المعروف. (ينظر: الفراء، د.ت: ١/٣٧٩، والطبري، ٢٠٠٠: ١٢/٤٣١، والزجاج، ١٩٨٨: ٢/٣٣٨، ومكي أبي طالب، ٢٠٠٨: ٤/٢٣٦٦، والماوردي، د.ت: ٢/٢٢٣).

وعلى هذا علّل المطعني سبب انتخابها على الحبل، فقال: ((الهدف من الآية: بيان أنّ المكذبين بأيات الله والمستكبرين عن عبادته لن يحظوا بالقبول عند الله، ولن يدخلوا الجنة، وقد رتب حصول هذه المنافع لهم على أمر مستحيل هو دخول الحبل الغليظ في الثقب الدقيق لآلة الخياطة، والمرتب على المستحيل مستحيل كذلك، لكنّه لم يذكر لفظ (الحبل) بل وضع موضعه لفظ (الجمل) وهو مشترك لفظي بين الحبل والحيوان الضخم المعروف، وإنّما أوثر لفظ (الجمل) مراداً منه (الحبل) لأنّ فيه دلالة ليست فى الحبل، فالحبل مهما كان غليظاً لا يبلغ ضخامة الجمل، وهو - أي الحبل - متفاوت في الدقة والغلظ، ولو صرّح به لوقع في الوهم أنه الحبل الدقيق فتقرب المسألة حينئذ من الإمكان، بَيدَ أن هذا الإمكان غير متصور مع (الجمل) ذلك الحيوان الضخم الذى نشاهده مثل الصخرة العظيمة، ولتأكيد حرمانهم وشقائهم اختاره القرآن ليقطع عندهم كل أمل ما داموا فى شقاق مع ربهم، وإنّ السامع ليقع في خلده حين يسمع هذه الآية أنّ المراد بـ (الجمل) هو الحيوان ذلك الضخم، ولا يكاد يتصور منه (الحبل الغليظ) لاشتهاره في الأول ونُدرة إطلاقه على الثاني، فهذا جدير بأن يسمى معنى ثانياً للفظ يدركه الخيال. واللفظ - هنا - دال على هذا المعنى الثاني بظله كما ترى)) (المطعني، ١٩٩٢: ١/٢٦١)

٦. انتخاب (الرجفة) على (الصيحة والصاعقة):

فقال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨]

ذكر الله سبحانه وتعالى قصة هلاك قوم صالح (عليه السلام) في عدة سور في القرآن الكريم بثلاثة ألفاظ مختلفة، فاستعمل لكل سياق ما يناسبه من اللفظة، ففي سورة الأعراف انتخب لفظة الرجفة على الصيحة والصاعقة، وعند تدبر الآيات المتحدثة عن إهلاكهم، فإننا لا نجد فيها تعارضا أو تناقضا، إنما نجد فيها تكاملا في الإخبار عن ما جرى، فقد أطبق الله عليهم العذاب مكررا، فلم ينج منهم أحد، وكلهم في العذاب سواء، فقد ذكر في هلاك ثمود الرجفة وذلك في سورة الأعراف وهي ما نحن بصددها، والصيحة في سورة هود [٦٧]، والحجر [٨٣]، والقمر [٣١]، وذكر الصاعقة في فصلت [١٣]، والذاريات [٤٤]، ولا تناقض في ذلك ولا اختلاف، فإنّ الرجفة تكون في الأرض والصيحة من

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

السماء ومعها الصاعقة، وأشدهنّ الرجفة؛ وذلك لأنّها زلزلة قوية وهي تباشرهم هم وتباشر مساكنهم أيضًا، وجاء ذكرها في هذه السورة لأنه ذكر استكبارهم وعجبهم، ولأنهم عقروا الناقة فطغوا وعتوا عن أمر ربهم وتحدوا نبيهم، وتلها الصيحة؛ لأنّ الصيحة قد لا يسمعها الأصم، ثم تليها الصاعقة؛ لأنّ الصاعقة قد تحلّ في مكان دون آخر ، فذكر الثلاثة لتعم الجميع فلم يفلت منهم أحد. (ينظر: السامرائي(على طريق التفسير البياني) ٢٠١٧: ٣/٢٥٢-٢٥٣).

وقد بيّن الخالدي وتحدث عن مراحلها الثلاثة، فقال: ((لقد كان إهلاكهم على ثلاث مراحل متدرجة متعاقبة، وتحدثت كل سورة عن مرحلة منها، ولا بد من جمع المراحل والخطوات الثلاث:

المرحلة الأولى: في سورة الأعراف: حيث أخبرت أنهم أهلكوا بالرجفة، وهي الزلزلة، حيث زلزل الله الأرض من تحتهم، فرجفت وتحركت واضطربت وانشقت.

المرحلة الثانية: في سورة هود: حيث أخبرت أنهم أهلكوا بالصيحة، وهي الصوت المدوي العالي، الذي يُصمّ الآذان من شدته وعلوه، وهذه الصيحة ناتجة عن الرجفة والزلزلة، فلما انشقت الأرض، حدث انفجار بركاني كبير مدو، وسمعوا صوت ذلك الانفجار، فأصيبوا بالفزع والهلع!!.

المرحلة الثالثة: في سورة الشعراء: حيث أخبرت أنهم أهلكوا بالظلة، وهي السحابة التي أظلتهم، وهي ليست سحابة عادية كباقي السحب، ولكنها سحابة بركانية نارية حارقة، وهذه السحابة ناتجة عن ذلك الانفجار البركاني الضخم، الذي قضى عليهم، فالرجفة في الأرض، أحدثت صيحة مدوية، ونتج عنها ظلة نارية حارقة.)) (الخالدي، ٢٠٠٧: ١/ ٤٩١).

٧. انتخاب (الجبل) على (الطور):

قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٧١]

لقد استعمل التعبير القرآني (الطور) و(الجبل) لتهديد بني إسرائيل، فانتخب في سورة البقرة [٦٣]، والنساء [١٥٤]، الطور، أما في هذه السورة فقد انتخب (الجبل)، ((ذلك أنّ التهديد في آية الأعراف أشدّ، فاستعمل لفظ (الجبل) لذلك فإنّ (الجبل) اسم لما طال وعظم من أوتاد الأرض، ولا يشترط في الطور ذلك فالجبل أعظم من الطور، ولذلك يجيء في مقام الشدة والهول وبيان المقدرة العظيمة، وذلك يتجلى في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فانظر كيف اختار لفظ الجبل على الطور للدلالة على عظم التجلي وأثره، ولذلك أيضا ذكر لفظ الجبال دون الأطوار في مقام التهويل والتعظيم والدلالة على القدرة التي لاتحد ،فقال ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: ٦، ٧].)) (السامرائي(بلاغة الكلمة)، ٢٠٠٦: ١١١، وينظر: السامرائي (من أسرار البيان القرآني) ٢٠١٩: ٥٤-٥٥.)

ونلاحظ أن مع الجبل استعمل النتق ومع الطور الرفع، وذلك لأنّ النتق أشد وأقوى من الرفع الذي هو ضد الوضع، فالجبل أعظم ويحتاج للزعزعة والاقتلاع، فالنتق يعني: الجذب والاقتلاع وحمل الشيء والتهديد للرمي به، وفيه إخافة وتهديد كبيرين. (ينظر: هبيان، ٢٠١٤: ١/٣٠٥، و ٥/٢٢١).

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

ثانيا : انتخاب الإظهار في مواضع يمكن الإضمار فيها:

١ـ عدل عن (الضمير) إلى التعريف بهم بـ(الموصول):

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: ٤٠]

وقع الإظهار في مقام الإضمار هنا، وبيّن علة ذلك ابن عاشور فقال ((لدفع احتمال أن يكون الضمير عائدا إلى إحدى الطائفتين المتحاورتين في النار، واختير من طرق الإظهار طريق التعريف بالموصول إيذانا بما تومىء إليه الصلة من وجه بناء الخبر، أي: إنّ ذلك لأجل تكذيبهم بآيات الله واستكبارهم عنها.)) (ابن عاشور، د.ت: ٨-ب/١٢٦).

٢ـ عدل عن (أفأمنوا) إلى (أفأمن أهل القرى):

قال تعالى : ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٧]

لقد وضع المظهر موضِع المضمر هنا وهذا الانتخاب ((للإيذان بأنّ مدار التوبيخ أمنُ كلِّ طائفة ما أتاهم من البأس لا أمنُ مجموع الأمم فإنّ كل طائفة منهم أصابهم بأس خاصّ بهم لا يتعداهم إلى غيرهم.)) (أبو السعود، د.ت: ٣/٣٧٩، وينظر: الآلوسي، ١٩٩٥: ٥/١٢)، أو قد يكون الإظهار للدلالة ((على أنّ مضمونها ليس خاصا بأقوام بأعيانهم فيذكر ضميرهم، بل هو قواعد عامة في أحوال الأمم، فيراد بالاسم المظهر العنوان العام لها، لا آحاد ما ذكر منها، ولو ذكرها بضميرها أو اسم الإشارة الذي يعينها؛ لدلّ على أنّ العقاب كان خاصا بها لا داخلا في أفراد سنة عامة، وهذا عين ما كان يصرف الأقوام الجاهلة الكافرة عن الاعتبار بعقاب من كان قبلها.)) (رشيد رضا، ١٩٩٠: ٩/ ٢٤).

ويرى الأرمي الهرري أنّ غاية الإظهار هنا هو: التفخيم والتهويل، ((لما في ذلك من التسميع والإبلاغ والتهديد ما لا يكون في الضمير لو قال: أو أمنوا؛ لأنّه متى قصد التفخيم والتعظيم والتهويل جيء بالاسم الظاهر)) (الأرمي الهرري، ٢٠٠١: ١٠/٤٣).

٣ـ انتخب (يطبع الله) على (طبعه)، وعدل عن (قلوبهم) إلى (قلوب الكافرين):

قال تعالى : ﴿... كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠١]

في هذه الاية أسند فعل (الطبع) إلى ذات الله بلفظ الجلالة (الله) وهو اسم ظاهر، أما في آية يونس فقد ورد فعل (الطبع) مسندا إلى ضمير المتكلم بصيغة الجمع للتعظيم في قوله تعالى: ﴿كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾[يونس: ٧٤]، ووجه التناسب بين كل من الاسم والضمير وسياقهما أنّ آية الأعراف تقدم فيها ذكر(الله) بالكناية قبلها فاستدعى ذلك ذكره بالصريح في ختامها، فقيل: ﴿ونطْبع علَى قُلُوبِهِم ﴾، [الأعراف: ١٠٠]، ثم قيل بعدها: ﴿كَذَلك يطْبع اللَّه علَى قُلُوبِ الْكَافِرِين﴾، [الأعراف:١٠١]، أما سورة يونس فإنّ فعل (الطبع) فيها وافق الأفعال التي وردت فيها مسندة إلى ضمير المتكلّم بصيغة الجمع في الآيات التي وردت قبلها، وهي كذلك مسندة إلى ضمير المتكلم بصيغة الجمع. (ينظر: الكرماني، د.ت: ١٢٦).

وقال ابن عاشور إظهار المسند إليه في جملة (يطبع الله): ((لما في إسناد الطبع إلى الاسم العلم من صراحة التنبيه على أنّه طبع رهيب لا يغادر للهدى منفذا إلى قلوبهم كقوله تعالى : هذا خلق الله [لقمان: ١١] دون أن يقول: هذا خلقي، ولهذا اختير له الفعل المضارع الدال على استمرار الختم وتجدده.)) (ابن عاشور، د.ت: ٩/٣٢).

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

وفي إظهار (الكافرين) بدل ضميره، حيث لم يقل: على قلوبهم، يقول الآلوسي معللا: ((فوضع المظهر موضع المضمر ليدل على أن الطبع بسبب الكفر وإلى هذا يشير كلام الزجاج وصرح به بعضهم)) (الآلوسي،١٩٩٥: ١٧/٥).

ثالثا: انتخاب اسم موصول على اسم موصول آخر:

انتخاب (الذين) على غيره:

قال تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأعراف: ٦٤]

لقد جاء في هذه الآية إيثار اسم الموصول (الذين) على (مَن)، أما في سورة يونس فانتخب (من) فقال تعالى: (فَنَجّيناهُ وَمَن مَعَه)، فيرى ابن الزبير الغرناطي أنّ لفظ (الذي) هو الأصل في الموصولات، دون (من)، وأنّ الأصل في النقل أيضا يكون بالهمزة وغيرها ثان عن الأصل. وبناء على ذلك جاء تعليله لهذا الموضع، فيقول: (فإذا تقرر ما ذكرناه فنقول: إنّ سورة الأعراف ورد فيها قوله: (فأنجيناه والذين معه) كل منهما على الأصل فى نقل الفعل وفى الموصول فقيل: (فأنجيناه)، وقيل: (والذين معه) وورد ذلك فى سورة يونس على ما هو ثان عن الأصل فى النقل وفى الموصول رعيا للترتيب ولا يمكن العكس على هذا)) (الغرناطي، د.ت: ١٩٩/١)، وبعد ذلك قال: ((ثم أنجز مع ذلك رعى تناسب التقارن لما ورد فى الأولى فأنجيناه بزيادة همزة النقل المثبت لها صورة الألف فى الخط ونطق يخصها بحركة الهمزة فطالت الكلمة بالألف خطا وبالنطق بحركة الهمزة لفظا ناسبها الموصول الذى هو: الذين بزيادة حروفه على حروف (من)، ولما قيل فى الثانية : فنجيناه فجئ بما هو أخصر فى الخط ناسبه من الموصولات من المفرد فى معنى الذى وهو أخصر)) (الغرناطي، د.ت: ١٩٩/١).

المطلب الثاني: الانتخاب في الأفعال:

يأخذ استعمال الأفعال في النماذج القرآنية أشكالا مختلفة، وفي كل آية سمة تعبيرية خاصة ينتخب لأجلها هذا الفعل أو ذاك، فمن مظاهر التناسب السياقي المعجمي أن يرد التركيب في سياق ما بفعل، ويرد في سياق آخر شبيه به بفعل قريب منه دلاليا، أو مختلف عنه تماما، ويكون لكل استعمال علاقة بالسياق، وقد عني المفسرون بتوجيه اختيار الأفعال بالمقارنة بين الفعل وبين مرادفه، والإشارة إلى اختصاص كل فعل بالمعنى الذي سيق له، أو بيان كون علة انتخاب الفعل طلب المشاكلة بينه وبين فعل آخر في السياق نفسه.

١ـ انتخاب (يلج) بدل (يدخل):

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠]

جاء في الاستعمال القرآني انتخاب فعل (يلج) على (يدخل)، وهما يشتركان في الدلالة المعجمية، ولكن هناك بونا من الدلالة الخاصة بين اللفظين، فـ(الدخول) شائع بأنه دخول إيجابية، أما (الولوج)، فإنه يلقي بظلال سلبية على الحدث الكلامي، فإذا أراد شخص السرقة أو نيل مطلب ما، ودخل بيتا، وكان الدخول خفية وبحذر، يقال: ولج الرجل بيت جاره، بخلاف ما لو دخل من دون إرادة شيء من ذلك. (ينظر: الخرشة، ٢٠٠٨: ٨٨).

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

فعدل هنا عن الدخول ((لأنّ الدخول قد يكون براحة، أما الولوج إلى المكان ففيه شيء من التضييق في المكان، ولوج شيء في شيء يعني كأنّما يكون هناك تماس في الولوج، لذا قال (يلج) وتكون الحركة قليلة، أما (الدخول) فالدخول يكون واسعا، قال (يلج) لأنّه سم خياط وعادة يمس الخيط ـ حتى الخيط الرفيع ـ الأطراف)). (هبيان، ٢٠١٤: ٥/٧٠-٧١).

٢ـ انتخب (وقع) دون (نزل):

قال تعالى : ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١١٨]

قد يكون من دواعي اختيار الفعل في التعبير القرآني، طلب المشاكلة بينه وبين فعل آخر، مثلما هي الحال في الفعل (وقع) الذي أوثر في هذه الآية، قال ابن عاشور في معرض تفسير هذه الاية مبينا علة انتخاب (وقع) دون (نزل): ((الوقوع حقيقته سقوط الشيء من الأعلى إلى الأرض، ومنه: وقع الطائر، إذا نزل إلى الأرض، واستعير الوقوع لظهور أمر رفيع القدر، لأنّ ظهوره كان بتأييد إلهي فشبّه بشيء نزل من علو، وقد يطلق الوقوع على الحصول لأنّ الشيء الحاصل يشبه النازل على الأرض، وهي استعارة شائعة قال تعالى: ﴿وإنّ الدِّين لواقع﴾[الذاريات: ٦] أي: حاصل وكائن، والمعنى فظهر الحق وحصل، ولعلّ في اختيار لفظ (وقع) هنا دون (نزل) مراعاة لفعل الإلقاء لأنّ الشيء الملقى يقع على الأرض فكان وقوع العصا على الأرض وظهور الحق مقترنين)). (ابن عاشور، د.ت: ٩/ ٥٠).

فالحق لا يقع وقعا حقيقيا كما هي الأشياء المحسوسة تلقى فتقع على الأرض، وإنّما عبّر عن ظهور الحق بالوقوع مراعاة لذلك لما ورد في الآية (أَنْ أَلْقِ عصاك) من جهة، وللوفاء بحق المعنى من جهة أخرى، وكل ذلك داخل في باب التناسب بين أجزاء الخطاب.

ففي التعبير بوقع هنا ((تجسيم لهذا الحق الذي كان عليه موسى، وتثبيت واستقرار له، حتى لكأنه شيء ذو ثقل نزل على شيء آخر خفيف الوزن فأزاله ومحاه من الوجود)). (الطنطاوي، ١٩٩٧: ٥/ ٣٥٠).

٣ـ انتخب (انسلخ) على (خرج):

قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ [الأعراف: ١٧٥]

إنّ لفظة (انسلخ) من الألفاظ التي ترسم صورة عنيفة قاسية للتخلص من آيات الله بظلها الذي تلقيه في خيال القارئ ولم يقل (خرج) أو (أعرض) لأنّ الانسلاخ حركة حسية قوية فنكاد نرى ذلك الكافر ينسلخ من آيات الله انسلاخا كأنّ الآيات جلد له متلبس بلحمه فهو ينسلخ منها بعفن وجهد ومشقة انسلاخ الحيوان من جلده اللاصق بكيانه(ينظر: سيد قطب: ٩٥)، أو قد يُفهم معنى آخر من هذا التعبير ((ذلك أنّ الانسلاخ للشاة لا يكون إلا بعد الذبح ومحال أن يُسلخ جلد شاة وهي على قيد الحياة، وفي هذا تضمين يوحي بأنّ هذا الرجل ومَن كان على شاكلته أموات غير أحياء، وليس هذان المعنيان بغريبين عن البيان القرآني، فهو حافل بالصور التي يوصف الكفار فيها بالضعة وبالأموات.)) (المطعني، ١٩٩٢: ١/ ٢٦٥).

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

٤. عدل عن (جامعها) إلى (تغشاها):

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٩]

ومن عادة القرآن العظيم الكناية عن الجماع وعما يكون بين الرجل وزوجه بألفاظ غاية في الرقة والنزاهة والأدب، فمرّة يكنى عنه بالإتيان والدخول، ومرّة يكنى عنه بالرفث، وأخرى بالتغشية، وتارة بالقربان أو المضاجعة، وأخرى باللمس، كما كنّى عنه بالمس، وأحيانا بالمباشرة، أو بالإفضاء، أو المراودة، ونحوهن. (ينظر : الزركشي، ١٩٥٧: ٣٠٣/٢، والمطعني، ١٩٩٢: ٢٥٥/١).

ومن شواهد انتخاب اللفظ في القرآن الكريم في هذه الآية الكريمة انتخاب (تغشاها) التي تومئ بظلالها إلى المعنى المراد دون أن تمس عفافا أو تجرح حياء، وعدل عن (جامعها، أو ضاجعها) وذلك لما تثيره هذه الكلمة من حرج وخجل عند المتلقي، وهذا يدل على تحريض التعبير القرآني على النهوض بالنفس البشرية، وإبعادها عن كل ما يستهجن ذكره، فالقرآن الكريم مليء بكنايات عما يقبح التصريح به (ينظر: الخرشة، ٢٠٠٨: ٨٧)، وهذه ((الكنايات اللطيفة، والتعريضات المستحسنة، وأشباهها في كلام الله آداب حسنة على المؤمنين أن يتعلموها ويتأدبوا بها، ويتكلفوا مثلها في محاوراتهم ومكاتباتهم)) (الزمخشري، ١٩٨٧: ٢٦٦/١).

المطلب الثالث: الانتخاب في الحروف :

للتعبير بالحروف أسرار ومعان تخص كل حرف، وقد جاءت في القرآن الكريم بأدق التعبيرات، وأوضحها بيانا ودلالة للمقصد، وتبادل الحرف بالحرف الآخر حسب السياق أمر جاذب في التحليل النصي، وقد يأتي في القرآن الكريم كلامان متشابهان بفرق الحرف وهو يحتمل الأسرار البيانية وهذا ما جعل المفسرين يقفون عندها مبينين حسن موقعها، وروعة جمالها في السياق الذي جاءت فيه، فإنّ الحروف بينها فروق دقيقة، تدعو إلى التذوق والبحث عن أسرار التعبير بها.

أولا : الانتخاب في حروف الجر:

١ـ عدل هنا عن (عليك) إلى (إليك):

قال تعالى : ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٢]

الفعل (أنزل) قد يتعدى بحرف الجر(على) أو حرف الجر (إلى) كما في هذه الآية، فما الحكمة من هذا التنويع في التعبير؟ ولماذا انتخب حرف (إلى) هنا ؟

يجيب الحبنكة الميداني ويوضح العلة، فيقول: ((الذي أراه أنّ كلّا من هذين التعبيرين يدل على معنى مقصود غير المعنى الذي يدل عليه التعبير الآخر، وذلك لأنّنا نلاحظ أنّ بعض آيات القرآن فيها تكاليف يناسبها التعبير الاستعلائي، فجاء في بعض النصوص التعبير متعديا بحرف الجر (على)، ونلاحظ أيضا أنّ بعض آيات القرآن تشتمل على معارف وعلوم ونصائح نافعة لا تكليف فيها، وهذه يناسبها التعبير الدال على معنى الإرشاد، والهداية، والهدية من الله عز وجل لعباده، فجاء التعبير في بعض النصوص متعديا بحرف الجر (إلى)، وبهذا الإجراء البياني تكاملت النصوص في أداء الغرضين، وملاءمة التعبير للمضمون الفكري.)) (الميداني، ٢٠٠٠: ٥٧/٤-٥٨).

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

٢ـ انتخب حرف (الباء) على (في):

قال تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٦٧]

انتخب حرف الجر (الباء) على الحرف (في) في قوله تعالى: (ليس بي سفاهة)؛ وذلك لما وصف قوم عاد رسولهم هودا وصفوه بأنّ السفاهة متمكّنة منه مشتملة عليه، وأكدوا اتصافه بالسفاهة فجاءوا بحرف الجر (في) الدالة على الظرفية، كأنّهم قالوا: إنّا لنرى السفاهة محيطة بك من جميع الجوانب لا خلاص لك منها، بل هي راسخة فيك، ولهذا عندما نفى هود هذه الصفة عن نفسه لم يقل: (لست في سفاهة) وإنما رد سفاهتهم هذا وقولهم الباطل، فقال: (ليس بي سفاهة)، فقد قرّر وأكد أنّ السفاهة لا تتصل به ولا اتصالا خفيفا، بله أن تشتمل عليه. وكذلك القول في (ليس بي ضلالة) [٦١]. (ينظر: منيع القيسي، ١٩٩٦: ٢٧٩)

ثانيا: الانتخاب في حروف العطف:

١ـ انتخاب (الواو) على (الفاء):

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢]

انتخب في هذه الاية حرف العطف (الواو) دون (الفاء) كما في سورة النمل والعنكبوت، وذلك كما يقول الآلوسي: ((لوقوع الاسم قبل الفعل هنا والفعل هناك، والتعقيب بالفعل بعد الفعل حسن دون التعقيب به بعد الاسم، وفيه تأمل)) (الآلوسي، ١٩٩٥: ٤٠٨/٤)، وقال رشيد رضا معلقا على هذا القول: ((ولعمري إنّه جدير بالتأمل للفظه الذي أورده به أولا، ولمعناه بعد فهمه ثانيا، فإنْ ظهر للمتأمّل أنّ وجه الحسن في التعقيب ما بسطناه انتهى تعب التأمل بالقبول إن شاء الله ولم يكن عبثا.)) (١٩٩٠: ٤٥٧/٨).

٢ـ انتخاب (ثم) على (الواو):

قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا﴾ [الأعراف: ١٠٣]

يرى أبو السعود سبب انتخاب (ثمّ) هنا دون (الواو)، أنّ: ((دلالة ثم على التراخي للإيذان بأنّ بعثه عليه الصلاة والسلام جرى على سنن السنة الإلهية من إرسال الرسل تترى.)) (أبو السعود، د.ت: ٢٥٧/٣، وينظر: الميداني، ٢٠٠٠: ٤٦٠/٤)، كما أنّ التصريح بالبعدية مع ثم الدالة عليها تأكيد على مجيئها للتراخي الزماني (ينظر: الآلوسي، ١٩٩٥: ١٧/٥)، فهو ((انتقال من أخبار الرسالات السابقة إلى أخبار رسالة عظيمة لأمة باقية إلى وقت نزول القرآن... وقد دلت ثم على المهلة: لأنّ موسى- عليه السلام- بعث بعد شعيب بزمن طويل... فالمهلة التي دلت عليها ثم متفاوتة المقدار، مع ما يقتضيه عطف الجملة بحرف ثم من التراخي الرتبي، وهو ملازم لها إذا عطفت بها الجمل، فحرف (ثم) هنا مستعمل في معنيي المهلة الحقيقي والمجازي.)) (ابن عاشور، د.ت: ٣٤/٩).

ثالثا: الانتخاب في حروف المصدر:

انتخب أولا حرف (أن) ثم حرف (ما):

قال تعالى: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩]

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

انتخب في الأولى حرف (أن) وفي الثانية حرف (ما) في هذه الآية، وعلة ذلك أن (((ما) تحتمل أن تكون مصدرية، أي: إتيانك شخصيا، ويمكن أن تكون موصولة، أي: بعد الذي جئتنا به، وهو الرسالة، وهذا من باب التوسع في المعنى؛ لأنّ موسى عليه السلام جاء هو بنفسه ومعه الرسالة، ولو قال: من بعد أن جئتنا، لأعطت معنى واحدا، وفيه دلالة منهم على زيادة الأذى عليهم بعد ما جاء موسى عليه السلام إليهم.)) (هبيان، ٢٠١٤: ١٨١/٥).

المبحث الثاني: علل انتخاب الصيغ

المطلب الأول: انتخاب صيغ الأسماء بعضها على بعض:

استعمل القرآن الكريم الأسماء ذات دلالات دقيقة حيث يقع ذلك متفاعلا مع السياق، مكونا معه المعنى المقصود، قد ينتخب التعبير القرآني مصدر على مصدر آخر أنسب مع السياق، وصيغة اسم فاعل على صيغة اسم فاعل آخر، وقد يعدل عن المذكر إلى المؤنث، والعكس، وعن المفرد إلى الجمع، وعن صيغة جمع إلى صيغة جمع آخر، كل ذلك لأداء معاني دقيقة، تتباين وتظهر من خلال السياق.

١. انتخاب صيغة مصدرعلى صيغة مصدرآخر:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨]

لقد انتخب هنا صيغة (فاحشة) وعدل عن (فحشًا) ((لما تحمله صيغة هذا المصدر من المبالغة، وهذا يظهر من أقوال المفسرين الذين أجمعوا على أنّ الفاحشة هي الفعلة المتناهية في القبح؛ وذلك لأنّها مجراة على الموصوف المؤنث، أو لنقلها من الوصفية إلى الاسمية، كما ذكر.)) (خضر، ٢٠١٦: ٩١)، وعلة العدول عن الفحشاء إلى الفاحشة ((ليدل على المصدر الأصلي (الفحش)، الذي عدل عنه كذلك لغرض بلاغي أساسه قاعدة (كل تغييرفي المبنى يعطي تغييرا في المعنى)، فالزيادة التي أضافتها الألف والهمزة، أضافت معنى المبالغة، ويظهر ذلك من أقوال المفسرين ومن سياق الآية، فقد جاءت الفحشاء في سياق رد الله –عز وجل- على الكافرين الذين ادّعوا أنّهم في فعلهم هذا، مقلّدون لآبائهم، وهم نصاعون لأوامر الله، فجاء قوله -عز وجل-: إنّ الله لا يأمر بالفحشاء؛ نقضا لدعواهم، وهو رد عليهم، وتعليم لهم، وإفاقة لهم من غرورهم؛ لأنّ الله متصف بالكمال لا يأمر بما هو نقص في العقل، فكون الفعل فاحشة كاف للدلالة على أنّ الله لا يأمر به؛ لأنّ له الكمال الأعلى.)) (خضر، ٢٠١٦: ٩٢).

٢. انتخاب صيغة اسم المصدرعلى المصدر:

قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٢]

الذكرى اسم مصدر من الفعل الرباعي (ذكّر)، فهي بمعنى (التذكير)، وهو الوعظ، قال تعالى: (وذكّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين) [الذاريات: ٥٥]، والفرق بين الذكر والذكرى هو دلالة الذكرى على كثرة الذكر فهو أبلغ من الذكر) (ينظر: ابن سيده، ١٩٩٦: ٦١/٥.

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

والرازي، ٢٠٠٠: ١٥٠/٢٨، والوقاد الأزهري، ٢٠٠٠: ٤٩١/١، والكفوي، د.ت: ٤٥٧، ورشيد رضا، ١٩٩٠: ٢٧١/٨، وابن عاشور، د.ت: ٢٩٣/٧، والشنقيطي، ١٩٩٥: ٣٤٥/٦)، ولعل هذا المعنى مكتسب من كثرة استعمالها في القرآن الكريم بمعنى التذكير والموعظة. (ينظر: رشيد رضا، ١٩٩٠: ٢٧١/٨).

٣. انتخاب صيغة المصدر على اسم الفاعل:

قال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧]

بياتا مصدر واقع موقع الحال بمعنى اسم الفاعل (بائتين)، فكأنّ القول: جاءهم بأسنا بائتين كقوم لوط (عليه السلام)، أو قائلين كقوم شعيب (ينظر: الزمخشري، ١٩٨٧: ٨٧/٢، والرازي، ٢٠٠٠: ١٩٩/١٤، وأبو السعود، د.ت: ٢١١/٣)، و((عدل عن اسم الفاعل للمصدر؛ لتأكيد الصفة فيه: فالبيات أشد سكونا، ويكون الإنسان فيه أشد غفلة فجاء المصدر؛ ليظهر أن بياتهم في هذه الفترة يكون قويا كأنه الصفة نفسها؛ وذلك لإظهار أن العذاب يأتيهم وهم في أعلى درجات البيات، وأعلى درجات الراحة واللهو، كما يدل كذلك على الثبوت في الصفة، وهو ما يرافق هذا الفعل من سكون طويل، مقارنة مع قيلولة النهار، التي عبّر عنها باسم الفاعل (قائلون)؛ لأنّ صفة السكون والثبوت فيها أقل، واسم الفاعل -وإن كان اسما- فهو يدل على الحدوث في الفعل، والثبوت فيه أقل من المصدر.)) (خضر، ٢٠١٦: ٩٠).

٤. انتخاب صيغة المصدر على اسم الآلة:

قال تعالى: ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥]

لقد انتخب التعبير القرآني الكيل في هذه الآية على المكيال كما في سورة هود (أوفوا المكيال والميزان) [هود: ٨٥]، ولا شك أنّهما مختلفان، فالكيل على المشهور مصدر، والمكيال آلة الكيل، فالكيل هو الحدث والمكيال هو ما يكال به، فلا يصح وضع أحدهما مكان الآخر، فيرى الزمخشري أنّ المراد بالمصدر هنا اسم الآلة وهو المكيال (الزمخشري، ١٩٨٧: ١٢٧/٢)، بيد أنّ السامرائي كان له رأي آخر، فقال: ((القصة في سورة هود يشيع فيها ذكر الأمور المالية أكثر مما في الأعراف))، وعزز توجيهه بالاستشهاد بآيات فيها ذكر المال في سورة هود، ثم قال: ((فلما كانت القصة في سورة هود شائعا فيها ذكر المال ناسب ذكر المكيال لأنّه من الأموال.)) (السامرائي (من أسرار البيان القرآني) ٢٠١٩: ٣٥١-٣٥٢) وفي مقابل ما هو شائع في سورة هود، شرع ببيان ما هو شائع في الأعراف، قائلا: ((أمّا القصة في الأعراف فيشيع فيها أمور الاعتقاد ومحاربة الفساد وموقف قومه من ذلك.)) مستشهدا بما ورد في السورة من أمور العقيدة ومحاربة الفساد، قائلا في النتيجة: ((فناسب ذكر المصدر (الكيل) في الأعراف.)) (السامرائي (من أسرار البيان القرآني) ٢٠١٩: ٣٥١-٣٥٢)، واسم الآلة في هود.

٥. انتخاب صيغة المبالغة على اسم الفاعل:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف:١٥٣]

جاء في الاستعمال القرآني انتخاب صيغ المبالغة لأسماء الله الحسنى سبحانه وتعالى، منها هذان الاسمان، المبالغة في هذين الاسمين لمزيد الاهتمام به، ترغيبا للعصاة في التوبة، وطردا للقنوط من نفوسهم، وإن عظمت ذنوبهم. (ينظر: ابن عاشور، د.ت: ١٢١/٩).

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

٦. انتخاب صيغة المفرد على صيغة الجمع:

قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨]

ورد لفظ الدار مفردا في سورة الأعراف وجمعا في سورة هود في القصة نفسها، وعلة هذا الانتخاب أنّ كل موضع ذكر فيه النبي وقومه بوصف أنه أخوهم، جاء الدار مفردا، لأنهم أبناء أب واحد، وديارهم واحدة، شرط ألا يذكر إخراج النبيّ والذين آمنوا معه، أما إذا ذكر إخراج النبي والذين آمنوا معه فإن ذلك يقتضي الجمع؛ لأنّ الكفر فرق بينهم، فنجى من نجى وهلك من هلك، فلم يكونوا أهل دار واحدة. (ينظر: الإسكافي، ٢٠٠١: ٢/٦١٩-٦٢٠).

وقد كان للكرماني رأي آخر يختلف عن الإسكافي، وهو رأي مبني على فهم الدلالة المعنوية للألفاظ، وربط تلك الدلالة بسياق النظم القرآني، وذلك أنّ الصيحة من السماء، وهي تبلغ أكثر مما تبلغه الرجفة وهي الزلزلة التي تختص بجزء من الأرض، أما تلك، فإنّ صوتها يبلغ مساحة أكبر فلذلك وحد مع الرجفة وجمع مع الصيحة، فقال: ((حيث ذكر الرجفة وهي الزلزلة وحد الدار وحيث ذكر الصيحة جمع لأن الصيحة كانت من السماء فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة فاتصل كل واحد بما هو أليق به.))، (الكرماني، د.ت: ١٢٣، وينظر: ابن جماعة، ١٩٩٠: ١٧٩-١٨٠، وزكريا الأنصاري، ١٩٨٣: ١٩٨، والنيسابوري، ١٩٩٦: ٣/ ٢٧٥، وأبو السعود، د.ت: ٣/ ٢٤٤، وصاعد: ٢٠٨-٢٠٩، والسامرائي (من أسرار البيان القرآني) ٢٠١٩: ٣٥٥، والخضري، ١٩٩٣: ٦٥)، وذهب محمد الأمين الخضري إلى توجيه آخر، ويقول: ((وقد وجدت ـ مما هداني الله إليه ـ وجها آخر... ومرده إلى نوع الخطاب، وهو مختلف في السورتين، إذ كان خطاب النبيين في سورة الأعراف خاصا، موجها إلى الملأ المستكبرين من قومها، أغفل فيه أتباعهما من المستضعفين والرعاع ممن لا رأي لهم،... أما في سورة هود، فقد كان الخطاب عاما، والحوار بين النبيين وأقوامهما، وليس بينهما وبين الملأ من قومهما، فاقتضى ذلك مجيء الديار بصيغة الجمع لتناسب صيغة العموم في الخطاب.)) (الخضري، ١٩٩٣: ٢١٨-٢١٩).

المطلب الثاني: انتخاب صيغ الأسماء على الأفعال:

الفعل هو الحدث في صورته المتحركة، أو هو الحدث وقد تلبس بالذات الفاعلة في ظرف من الزمن، أما الاسم فإنَّه محض الحدث دون اعتلاق بالفاعل أو الزمن، لذلك فإنّ التعبير بالاسم يخلو من حركية الزمن وتنوع الفاعلين، فيكون أكثر ثباتا واستقرارا ويعدل إليه عند الحاجة إلى ما فيه من استقرار وثبات.

١ـ انتخاب صيغة اسم الفاعل على الفعل الماضي:

من مظاهر الاتساع في استعمال الزمن في اللغة العربية إنابة الأسماء عن الأفعال في التركيب، ففي هذه الآية حل اسم الفاعل محل الفعل الماضي، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١١]، فانتخب تعبير (لم يكن من الساجدين)، وترك تعبير: ما سجد ((إشارة إلى أنه لم يقدر له أن يكون من الطائفة الساجدين، أي انتفى سجوده انتفاء لا رجاء في حصوله بعد)) (ابن عاشور، د.ت: ٨-ب/٣٩)، كما فيه مزيد من التشهير والتشنيع لفعل إبليس والتوبيخ على عصيانه ربه سبحانه وتعالى. (ينظر: الأزهر، ١٩٩٢: ١٣٨٥).

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

٢ـ انتخاب صيغة اسم الفاعل على الفعل المضارع :

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ [الأعراف: ١٦٤]

انتخب صيغة الاسم هنا على صيغة الفعل المضارع حيث لم يقل: لم تعظون قوما الله يهلكهم أو يعذبهم؛ وذلك لأنّ دلالة اسم الفاعل على تحقق الوقوع أكثر من دلالة المضارع المترقب، فهؤلاء القوم قد توغلوا في المعاصي حتى ظنت هذه الأمة أن لا فائدة من وعظهم، لأنهم لا يقلعون عما هم عليه من الذنوب واستحقوا العذاب لا محالة. (ينظر: أبو السعود، د.ت: ٢٨٥/٣)

وفي علة انتخابه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]

يقول الزركشي: ((لأن البصر صفة لازمة للمتقي وعين الشيطان ربما حجبت فإذا تذكر رأى المذكور ولو قيل: يبصرون لأنبأ عن تجدد واكتساب فعل لا عود صفة.)) (١٩٥٧: ٤/ ٦٨، وينظر: السامرائي (التعبير القرآني)، ٢٠٠٦: ٣١-٣٢، وهبيان، ٢٠١٤: ٢٥٥/٥).

٣ـ انتخاب صيغة اسم المفعول على الفعل المضارع:

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥]، انتخب التعبير القرآني هنا اسم المفعول على الفعل المضارع؛ لأنّ الاخبار بهذه الصيغة تدل على أنّ إنظاره أمر قد قضاه الله وقدره من قبل سؤاله، كأنّه قال تعالى له قد تحقق كونك من الفريق الذين أنظروا إلى يوم الوقت المعلوم، ((فجواب الله تعالى لإبليس إخبار عن أمر تحقق، وليس إجابة لطلبه؛ لأنّه أهون على الله أن يجيب له طلبا، وهذه هي النكتة في العدول عن أن يكون الجواب: أنظرتك أو أجبت لك مما يدل على تكريمه باستجابة طلبه، ولكنه أعلمه أن ما سأله أمر حاصل فسؤاله تحصيل حاصل.)) (ابن عاشور، د.ت: ٨-ب/٤٥-٤٦، وينظر: هبيان، ٢٠١٤: ٣٣/٥).

المطلب الثالث: انتخاب صيغ الافعال بعضها على بعض:

إنّ للقرآن الكريم طريقته في اختيار ألفاظه وربطها وتأليفها وتنظيمها فإذا غيرنا هذا النظام الدقيق تغير المعنى، ومن صور خروج الكلام عن مقتضى الظاهر المخالفة في صيغ الأفعال وإمكانية حلول صيغة فعلية محل صيغة فعلية أخرى أو العدول عن صيغة فعلية إلى صيغة فعلية أخرى بأن يعبر عن المستقبل بلفظ الماضي، وعن الماضي بلفظ المضارع، وعن المضارع بلفظ الأمر، وما نلحظه في استعمال التعبير القرآن الكريم لصيغ الأفعال، بين التجرد والزيادة أو صيغتين مزيدتين مختلفتين في الوزن، وذلك لا يكون إلا لسر بلاغي مراد، أو نكتة بيانية مقصودة، ومزايا يقتضيها المقام لتحقيقها معنى معينا لا يتحقق بغيرها.

١ـ انتخاب صيغة الماضي على المضارع:

هذا الأسلوب ورد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وأكثرها في الحديث عن الآخرة، وعن الأمور الهائلة المهددة المتوعد بها، والفائدة من استعمال القرآن لصيغة الماضي في الحديث عن الآخرة هي تأكيد هذه الأخبار المستقبلية ولإفادة التحقيق والإثبات ووقوع ذلك حتى كأنه قد وقع. (ينظر: ابن هشام، ١٩٨٥: ٩٠٥، وأبو سعيد، ١٩٩٠: ١٢٧، والزركشي، ١٩٥٧: ٣٧٢/٣، والسيوطي، ١٩٧٤: ١٣١/٣، والصبان، ١٩٩٧: ٣٤٨/٢، والآلوسي، ١٩٩٥: ١٦٦/١٤، والشنقيطي، ١٩٩٥: ٣٢٦/٢). وهذا ما سنلاحظه في الآيات التالية:

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

قال تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠]

ذهب الحبنكة الميداني في علة انتخاب صيغة الماضي على صيغة المضارع قائلا: ((جاء التعبير في هذه الآية عما سوف ينتهي إليه الأمر يوم الدين بعد الحساب وفصل القضاء، بالفعل الماضي: (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) للدلالة على تحقق وقوعه في المستقبل، كما تحققت الأحداث التي مضت وانقضت.)) (الميداني، ٢٠٠٠: ١٧٨/٤)

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾ [الأعراف: ٧١]

عبر عن الأمر الذي سيقع في المستقبل بأنه قد وقع مبالغة في تحقيق الوقوع، وأنه أمر لا مفر لهم منه، وسيقع العذاب عليهم لا محالة. (ينظر: الرازي، ٢٠٠٠: ٣٠٣/١٤، والآلوسي، ١٩٩٥: ٣٩٦/٤، وابن عاشور، د.ت: ٨-ب/٢١٠، والطنطاوي، ١٩٩٧: ٣٠٦/٥، والشعراوي، ٢٠١٦: ٢٣١/٧-٢٣٢، والميداني، ٢٠٠٠: ٣٥٠/٤).

وقال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [الأعراف: ٤٣]

سيقع هذا يوم القيامة وإنما عبر عن الوقوع بلفظ الماضي للإيذان بتحقق وقوعه في المستقبل، وكذلك كل ما جاء بعد هذا من الأفعال الماضية في اللفظ وهي تقع في الآخرة كقوله: نادى أصحاب الجنة، ونادى أصحاب الأعراف، ونادى أصحاب النار، وغير ذلك. (ينظر: جزي الكلبي، ١٩٩٥: ٣٠١/١، وأبو السعود، د.ت: ٢٢٨/٣، والآلوسي، ١٩٩٥: ٣٦٠/٤، وابن عاشور، د.ت: ٨-ب/١٣١).

٢. انتخاب صيغة المضارع على الماضي :

إذا انتخب التعبير القرآني صيغة الفعل المضارع على الفعل الماضي فهذا يدل على التجدد والحدوث، كما في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٧]، فقد أشار الحبنكة إلى سر مجيء (يَنْزِعُ) بلفظ المضارع، بأنّ محاولاته كانت متتابعة وملحة حتى غرهما، وفي ذلك قال: ((دلّ الفعل المضارع (ينزع) على أنّ إبليس كرّر محاولاته بتتابع وإلحاح لينزع عنهما لباسهما، فقد كان إبليس يشد بحيله لينزع، وهما لا يستجيبان حتى أثر على إرادتهما، فضعفت قواهما، فسقطا في الخطيئة، فأكلا من شجرة الاختبار التي حرمها الله عليهما)) (الميداني، ٢٠٠٠: ١٦٠/٤، وينظر: خياط، ٢٠٠٤: ١١٧، و١٢٣).

ومن انتخاب الفعل المضارع في التعبير القرآني قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: ١١٧]، وفي علة انتخابه يقول أبو السعود: ((وصيغة المضارع لاستحضار صورة اللقْف الهائلة والإفك الصِّرف والقلب عن الوجه المعتاد.)) (أبو السعود، د.ت: ٢٦٠/٣، وينظر: الآلوسي، ١٩٩٥: ٢٦/٥)، بينما ذهب ابن عاشور إلى أن ((التعبير بصيغة المضارع في قوله: (تلقف) و(يأفكون) للدلالة على التجديد والتكرير، مع استحضار الصورة العجيبة، أي: فإذا هي يتجدد تلقفها لما يتجدد ويتكرر من إفكهم.)) (ابن عاشور، د.ت: ٤٩/٩، وينظر: الميداني، ٢٠٠٠: ٤٨١/٤).

٣. انتخاب صيغة المبني (للمفعول) لما لم يسم فاعله:

قال تعالى : ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ [الأعراف: ٢]

جاء التعبير هنا لما لم يسم فاعله فقال: (أُنزل)، ولم يقل: (أنزل الله)، بالإسناد إلى الاسم الصريح، أو: (أنزلناه) بالإسناد إلى الضمير؛ للدلالة على التعظيم جريا على سنن الكبرياء، وإيذانا بالاستغناء عن التصريح بالفاعل بأنّ المنزل -عزّ وجلّ- مستغن عن التعريف لغاية

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

ظهور تعيُّنه؛ ولأنه معلوم في الفطر السليمة أنّه الله، فإنّ هذا الكتاب البديع الجليل لا يمكن أن يكون إلّا من فوق ذلك العرش الرفيع الكريم، فهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، والكتاب وإعجازه دال عليه. (ينظر: أبو السعود، د.ت: ٢٠٩/٣، ورشيد رضا، ١٩٩٠: ٢٦٩/٨، و ابن عاشور، د.ت: ٨-ب/١٢، والأزهر، ١٩٩٢: ١٣٧٤، وخياط، ٢٠٠٤: ٩٥).

ومن العدول إلى المبني للمفعول قوله تعالى: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٧]

أفاد هذا التعبير بالفعل المبني للمفعول على أن هذا الصرف لم يرغبه أصحاب الأعراف، وإنّما صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار، فهم لم يلتفتوا إلى جهة النار إلا مجبورين على ذلك لا باختيارهم لأنّ مكان الشر محذور، وأنهم يكرهون رؤية أصحاب النار لأنهم ملعونون، وكأنّ في (صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ) لونا من التوبيخ لأهل النار، وبالمقابل هم نفسهم يوجهون أبصارهم إلى أصحاب الجنة بالقصد والرغبة ويلقون إليهم السلام. (ينظر: السمين الحلبي، د.ت: ٣٣١/٥، ورشيد رضا، ١٩٩٠: ٣٨٦/٨، والشعراوي، ٢٠١٦: ١٧٦/٧، والميداني، ٢٠٠٠: ٢٤٩/٤).

وقال تعالى: ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٠]، فقد علق الزمخشري على هذه الآية بكلمة موجزة تكشف عن هذا الموقف العجيب، ويعلل سر مجيئه بالفعل الماضي المجهول، فيقول: ((وألقي السحرة وخروا سجدا: كأنما ألقاهم ملق لشدة خرورهم، وقيل: لم يتمالكوا مما رأوا، فكأنهم ألقوا.)) (الزمخشري، ١٩٨٧: ١٤١/٢، وينظر: أبوبكر الرازي، ٢٠١٣: ١١٣، وأبو السعود، د.ط: ٢٦٠/٣، والآلوسي، ١٩٩٥: ٢٦/٥، والشعراوي، ٢٠١٦: ٣١١/٧)، كيف لا وقد بهرهم الحقُّ واضطرهم إلى ذلك، فلم يبق أمامهم طريق بعد هذه العملية الانبهارية إلا الإيمان بالله والرسول، فانتخب هذه الصيغة هنا لتصور سرعة امتثال السحرة. (ينظر: فيود، ١٩٩٢: ١١٨، وياسوف، ١٩٩٩ : ١٥٤).

٤ـ انتخاب صيغة المجرد على المزيد:

قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٣٩]

انتخب التعبير القرآني هنا صيغة المجرد، وفي علة هذا الانتخاب يقول الشعراوي: ((لم يقل الحق: بما كنتم تكتسبون؛ لأنّ اكتسابهم للسيئات لم يعد فيه افتعال، بل صار أمرا طبيعيا بالنسبة لهم، وعلى الرغم من أنّ الأمر الطبيعي في التكوين أن يصنع الإنسان الحسنة دون تكلف ولا تصنع، وفي السيئات يجاهد نفسه؛ لأنّ ذلك يحدث على غير ما طبع عليه، ولكن هؤلاء من فرط إدمانهم للسيئات فسدت فطرتهم ولم تعد ملكاتهم تتضارب عند فعل السيئات، بل صاروا يرتكبون الإثم كأمر طبيعي.)) (الشعراوي، ٢٠١٦: ١٦٠/٧).

٥ـ انتخاب الفعل من صيغة (استفعال) على صيغة (فَعْل):

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]

انتخب التعبير القرآني هذه الصيغة هنا، لأنّ ((الاستماع أبلغ من السمع، ولأنه إنما يكون بقصد ونية وتوجيه الحاسة إلى الكلام لإدراكه، والسمع ما يحصل ولو بغير قصد، والإنصات: السكوت لأجل الاستماع حتى لا يكون شاغلا عن الإحاطة بكل ما يقرأ، فمن استمع وأنصت كان جديرا بأن يفهم ويتدبر، وهو الذي يرجى أن يرحم.)) (رشيد رضا، ١٩٩٠: ٤٦١/٩، وينظر: الشعراوي، ٢٠١٦: ٥٢٩/٧-٥٣٠، وهبيان، ٢٠١٤: ٢٥٧/٥، والزحيلي، ١٩٩٨: ٢٢٧/٩)، وقال ابن عاشور: بأنّ ((صيغة الافتعال دالة على المبالغة في الفعل)) (ابن عاشور، د.ت: ٢٣٩/٩)، وذهب راشد الثنيات إلى أنّ ((زيادة التاء في لفظ (استمع) إشارة إلى أهمية المستمع إليه، وفيه معنى الزيادة على السماع

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

بالإصغاء والانتباه، بينما لفظ (اسمع) في سياق الآيات مجردا من التاء يدل على أنّ مجرد السماع كاف لتنفيذ المطلوب)) (الثنيات، ٢٠١١: ١٠١،١٠٢/١).

المطلب الرابع: انتخاب الأفعال على الاسماء:

إذا كانت الغاية من العدول إلى الاسم هي طلب الثبوت، فإنّ العدول إلى الفعل يكون لجملة من الغايات؛ أولها رصد الحدث وهو في صورته المتحركة، والثانية تقييد الحدث بفاعله لأنّ كلّ فعل يتضمن حتما فاعلا؛ إن ظاهرا أو مضمرا، والثالثة التي عليها مدار الاهتمام تقييد الحدث بزمن معين.

١ـ انتخاب صيغة الماضي على المصدر:

قال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٨]

انتخب التعبير القرآني في هذه الآية صيغة (خبث) على (الخبيث)، فالتعبير أولا بالطيب وثانيا بالذي خبث دون الخبيث للإيذان بأنّ أصل الأرض أن تكون طيبة منبتة مثمرة و الطارئ العارض على الأصل هو الخبيث الذي لا دوام له؛ لذا عبر عنه بصيغة الفعل الدال على الحدوث وعدم الدوام. (ينظر: الآلوسي، ١٩٩٥: ٣٨٦/٤)

٢ـ انتخاب صيغة المضارع على المصدر:

قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥]

انتخب صيغة المضارع على المصدر في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأعراف: ٤٨]، ليدل بهذه الصيغة على دوام استكبارهم وأنهم لا يفترون عنه، لأن الاستكبار كان طبعهم ودأبهم. (ابن عاشور، د.ت: ٨-ب/١٤٦).

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

الخاتمة:

بعد هذا التطواف في رحاب المفردات والصيغ في القرآن الكريم، رأينا أن نبرز هنا ما يمكن استخلاصه من نتائج ذات أهمية، وقد تمثلت بما هو آتٍ:

١.تعدّ هذه الدراسة دراسة توثيقية لعلل التعبير القرآني في مصادرها الأساسية وهي التفاسير، فقد وُثّقت العلل التي طُرحت توثيقًا من أكثر من تفسير، فضلا عن مصادر أخرى، ككتب علوم القرآن، وإعجازه.

٢.تعدّد علل التعبير القرآني في النص الواحد يعطي رؤية أوسع للنص، والنظر له من أكثر من زاوية ما يفتح آفاق القارئ إلى فهم النص فهما أدق، وأكثر عمقا.

٣. بيّنت الدراسة علة انتخاب مفردات معينة دون مرادفاتها في مواضعها المناسبة الذي ينسجم مع سياقاتها الواردة فيها.

٤_ للتعبير القرآني خصوصية متميزة في انتخاب الصيغ في الأسماء بعضها على بعض، وكذلك في الأفعال، وانتخاب صيغ الأسماء على الأفعال، والعكس.

٥_ أظهرت الدراسة أنّ ثمة آراء وتوجيهات جديدة في علل انتخاب المفردات والصيغ عند المفسرين المحدثين، حيث لم تكن حكرا على المفسرين القدامى، وهذا يدل على أنّ علل التعبير القرآني باقية ما بقي التدبر في كتاب الله تعالى.

ونختم البحث بقوله عز وجل: [قلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا][الإسراء: ٨٨]

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

Journal of University of Raparin گۆڤاری زانکۆی ڕاپەڕین E-ISSN: 2522 – 7130 P-ISSN: 2410 – 1036

The Reasons for the Selection of Vocabularies and Forms in the Interpretations of Surat Al-Araf - Selected Models

Abdulrahman Aziz Mustafa
Department of Arabic language, College of Education, University of Raparin, Rania, Kurdistan Region, Iraq.
E-mail: Abdulrahman.aziz@uor.edu.krd

Tariq Ahmed Rasul
Department of Arabic language, College of Basic Education, University of Raparin, Rania, Kurdistan Region, Iraq.
E-mail: tariq.ahmed@uor.edu.krd

Abstract:

This research, tagged with (The Reasons for the Selection of Vocabularies and Forms in the Interpretations of Surat Al-Araf - Selected Models) seeks to highlight the beauty of accuracy in choosing the pronunciation, the splendor of selecting words and formulas, and the uniqueness of their use in the Noble Qur'anic expression, and since that was based on the beautiful expressive word and influential words, we focused the explanation on this, The important aspect, let's stand on the accuracy of choosing the vocabulary and formulas of this unique divine discourse, and what it stores of the features of uniqueness and creativity, and what God Almighty has deposited in it of secrets, subtleties and indications, and we have tried to be careful to fulfill it in this study, and what it required of a full roaming between the folds of interpretations and books The sciences of the Qur'an, in search of the clues, the beauty of the matter and the opinions expressed by the great scholars, and in view of this influential impact, and the remarkable beauty, we stand in our analysis of the topic (the beauty of the Qur'anic vocabulary and formulas) and from God the success.

Keywords: Election, Quranic Expression, Analysis, Vocabulary, Formula.

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

المصادروالمراجع:

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١٢٧٠هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥م.

الأرمي الهرري، محمدالأمين بن عبدالله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

الأزهر، لجنة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، بإشراف: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، مطبعة المصحف الشريف، مصر، ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (٤٢٠هـ)، درة التنزيل وغرة التأويل، تح: د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، - ١٤١٢ هـ

ابن جماعة، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (٧٣٣هـ)، كشف المعانى فى المتشابه من المثانى، تح: د. عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٥٨هـ)، المخصص، تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ١٩٩٦م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر تونس، د.ط. ١٩٨٤م.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، ط١ - ١٤٢٢ هـ. ٢٠٠٢م.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

أبو بكر الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها من غرائب آي التنزيل، تح: أبي عبدالرحمن عادل شوشة، وأبو عبدالله مصطفى بن العدوي، مكتبة فياض، المنصورة مصر، ط١، ٢٠١٣م.

أبو حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ.

أبو زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (٣٩٩هـ)، تفسير القرآن العزيز، تح: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة ، مصر- القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .

أبو السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي بيروت، د.ط، د.ت

أبو سعيد، صلاح الدين أبي سعيد (٧٦١هـ)، الفصول المفيدة في الواو المزيدة، تح: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان، ط١، ١٩٩٠م.

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١ - ١٤١٨ هـ.

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ-٢٠٠٢ م.

الثنيات، د. راشد بن حمود بن راشد الثنيات، عادات القرآن الأسلوبية، دار التدمرية، السعودية، ط١، ٢٠١١م.

جزي الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي(٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

الخالدي، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، القرآن ونقض مطاعن الرهبان، دار القلم دمشق،ط١، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧ م.

الخرشة، أحمد غالب النوري الخرشة، أسلوبية الانزياح في النص القرآني (أطرحة الدكتوراه) ، إشراف: د. زهير المنصور، جامعة مؤتة، ٢٠٠٨م.

خضر، سماح خضر ناصرالدين، أثر السياق في تعيين معاني الأبنية الصرفية في سورة الأعراف، رسالة ماجستير، إشراف: ناصرالدين أبو خضير، كلية الآداب، جامعة بيرزيت فلسطين، ٢٠١٦م.

الخضري، محمد الأمين الخضري، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، مكتبة الحسين الإسلامية، مصر، ط١، ١٩٩٣م.

خياط، عواطف حمزة خياط، بناء المعاني وعلاقاتها في سورة الأعراف، (أطروحة الدكتوره)، جامعة أم القرى، المملة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (٦٠٦هـ)، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط٣، - ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م.

رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (١٣٥٤هـ)، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩٠م.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م.

الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر دمشق، ط٢ ، ١٤١٨ هـ.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦ هـ-١٩٥٧ م.

زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (٩٢٦هـ)، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تح: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٥٣٨.هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي بيروت، ط٣ - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧.

السامرائي، د. فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك للطباعة والنشر،القاهرة ،مصر،ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

السامرائي، د. فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط٤،، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

السامرائي، د. فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، دار ابن كثير، دمشق سوريا، ط١، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

السامرائي، د. فاضل صالح السامرائي، من أسرار البيان القرآني، دار ابن كثير، دمشق. سورية، بيروت. لبنان، ط٢، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.

سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة مصر، ط٢٠، ٢٠١٣م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، الاتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، تفسير وخواطر القرآن الكريم، شركة ميديا بروتك، الجيزة، مصر، د.ط، ٢٠١٦م.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبنان، د.ط، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

الصابوني، محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م .

صاعد، د. أحمد إبراهيم صاعد، البحث الدلالي في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، ديوان الوقف السني مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط١، ٢٠١٢م.

الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

الطنطاوي، محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة، ط١، ١٩٩٧م و١٩٩٨م.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (نحو ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، د.ط، د.ت.

الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (٧٠٨هـ)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان د.ط، د.ت.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة مصر، ط١، د.ت.

فيود، د. بيسوني عبد الفتاح فيود، من بلاغة النظم القرآني، مطبعة الحسين الإسلامية، مصر، ط١، ١٩٩٢م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (١٣٠٧هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشر، صَيدَا بيروت، د.ط، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19

الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (نحو ٥٠٥هـ)، البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان،تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، د.ط، د.ت.

الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت، د.ط، د.ت.

الكوراني، شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (٨٩٣ هـ)، غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، تح: د. حامد يعقوب الفريح، دار الحضارة، الرياض السعودية، ط١، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨م.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (٤٥٠هـ)، النكت والعيون، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ط، د.ت.

المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (١٤٢٩هـ)، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م .

المظهري، محمد ثناء الله، التفسير المظهري، تح: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية الباكستان، د.ط، ١٤١٢ هـ .

مكي بن طالب، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (٤٣٧هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١، ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

المنجد، محمد نورالدين المنجد، الترادف في القرآن بين النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ودار الفكر، دمشق سورية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

منيع القيسي، د. عودة الله منيع القيسي، سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن، دار البشير، ومؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (٨٥٠هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.

هبيان، المهندس مثنى محمد هبيان، من روائع البيان في سور القرآن، دار الفكر، بيروت لبنان، د.ط، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م.

الهمذاني، المنتجب الهمذاني(٦٤٣هـ) ،الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تح: محمد نظام الدين الفتيح، المدينة المنورة السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

الوقاد الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (٩٠٥هـ)، التصريح بمضمون التوضيح، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

ياسوف، أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبى - دمشق، ط٢ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(3).Paper19